Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الجهود التربوية والإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط وضواحيها

Educational and reform efforts of Sheikh Moubarak Al-Milli in Laghouat and its environs

قشاشني علي kechachni ali شقرون الجيلالي D.chakroun Djilali
جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس University of Sidi-Bel-Abbes
kechachni@gmail.com dchakroun@yahoo.fr
المؤلف المرسل: قشاشني علي KECHACHNI ALI الإيميل: ali.kechacheni@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام : 2019-10-10 تاريخ القبول : 2019-12-05

ملخص:

من الثابت الذي لا شك فيه أن الشيخ مبارك الميلي يعد من أبرز المصلحين المجددين الذين عرفتهم الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، والذي عاش حياةً أقل من خمسين سنة كانت حافلة بالنشاط التربوي والدعوي خصوصا فترة العشرينات، أين علت سمعته في ميدان التعليم والإصلاح انطلاقا من مدينة الأغواط التي احتضنته لسنوات معتبرة قدم فيها الكثير لساكنتها، في وقت كان فيه هذا الميدان يعج بالعديد من الهواجس والمشاكل، إزاء المواجهة المستمرة مع سلطات الاحتلال الفرنسي من جهة، ومع بعض الجماعات الدينية من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس جاءت ورقتنا البحثية هذه للوقوف على مختلف النشاطات التربوية للشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط وضواحيها، ومحاولة تتبع أهم التطورات التي شهدتها حركته الإصلاحية بالمنطقة منذ سنة 1927 إلى غاية رحيله عنها سنة 1933.

كلمات مفتاحية: مبارك الميلي، الأغواط، التعليم، الحركة الإصلاحية ، الطرق الصوفية.

Abstract:

There is no doubt, that Sheikh Moubarak Al-Milli is one of the most reformers known in Algeria during the first half of the twenty century, he lived less than 50 years and was active in education and advocacy, especially in the 1920s, Where he achieved a reputation in education and reform Starting from the city of Laghouat, which his embraced for many years in which he provided a lot for the Population, at a time when this field was full of many concerns and problems, like the confrontation with the French occupation authorities on the one hand and with some religious groups on the other, and so it was this study to examine the various educational activities of Sheikh Mubarak in Laghouat and its environs, and follow the most important developments in his reform movement in the region since 1927 until his departure in 1933.

Keywords: Moubarak Al-Milli, Laghouat, Education, Reform Movement, Sufism.

1. مقدمة:

على غرار المدن الجزائرية الكبرى، لم تكن مدينة الأغواط في منأى عن الحركة الإصلاحية التي شهدتها الجزائر منذ العقد الثاني من القرن 20م، والتي فرضتها جملة من التحديات الخطيرة في السياسة الفرنسية الرامية لاستهداف عقيدة وهوية الشعب الجزائري، حيث حظيت باهتمام عدد من رجال الدين والفكر الجزائريين وعلى رأسهم الشيخ مبارك الميلي الذي أقام بها ما يناهز السبع سنوات، غرس وثبث فيها قيم الإصلاح والتجديد الديني، والتي قوبلت بالعناية والرعاية الصادقة من أبناء المدينة، فأصبحت الأغواط من المدن الرائدة في الميدان الإصلاحي ومركزا من مراكز التعليم العربي في الجزائر.

وقد كانت أيام الشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط من أخصب أيامه في الإنتاج العلمي والنشاط الإصلاحي، حيث باشر بها تأليف كتابيه (تاريخ الجزائر في القديم والحديث) و(رسالة الشرك ومظاهره)، كما تخرج على يده العديد من حملة العلم

وأنصار الإصلاح مثل الشيخ أحمد بن بوزيد قصيبة والشيخ بوباكر عيسى، وغيرهما ممن ظهر من خلالهم نبوغ الشيخ الميلي وعبقريته في فن التعليم والتكوين، كما تأسست على يده الجمعية الخيرية بالأغواط لإسعاف ذوي الحاجة من سكان المدينة، إلى جانب الدروس التي كان يلقيها بمساجد المدينة في الفقه والسيرة والأخلاق وغيرها.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول التفصيل أكثر في مختلف النشاطات التعليمية والإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط وضواحيها، مع محاولة الوقوف على منهج وطبيعة خطابه الإصلاحي خاصة ذلك المتعلق بالتجديد في البنى والأسس العقائدية التي كانت تستند إليها بعض الجماعات الدينية في الجزائر عامة وفي الأغواط خاصة، بالإضافة إلى تتبع مختلف الإسهامات التي قدمها الشيخ مبارك في حقل التأليف والكتابة سيما تلك المتعلقة بتاريخ الجزائر، وحتى تتضح أهداف الدراسة جيدا ارتأينا أن نطرح التساؤلات التالية:

ما هي ظروف انتقال الشيخ مبارك الميلي إلى مدينة الأغواط؟ إلى أي مدى نجح الشيخ مبارك الميلي في التأسيس لقاعدة إصلاحية بمدينة الأغواط وضواحيها؟ وما أهم المشاكل والعراقيل التي صادفها خلال نشاطه التربوي والإصلاحي بمدنية الأغواط؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عنها وفق العناصر الآتية، عبر اتباع مختلف المناهج التاريخية ومن ضمنها المنهجين التحليلي والمقارن.

2. إرهاصات الحركة الإصلاحية بالأغواط مطلع القرن 20م:

إن فحص مختلف النزعات الإصلاحية التي تخللت تاريخ الجزائر، يدعونا إلى إسناد ذلك نحو فترات بعينها كان أن شهدت فيها البلاد تحولات خطيرة في ظروف ومناحي الحياة العامة، جراء الأزمات السياسية وما صاحبها من تدهور اجتماعي وانحطاط فكري وثقافي عميقين، وعلى اعتبار أن النزعات الإصلاحية المعاصرة جزء لا يتجزأ من الظاهرة الدينية في شموليتها، والتي لا يمكن فصلها عن الظواهر المجتمعية الأخرى، فإن ذلك يقودنا إلى الإقرار بوجود علاقة طردية بينها وبين العديد من الأحداث الصعبة التي شهدتها الجزائر منذ القرن 19م، سيما تلك المتعلقة بالاحتلال الفرنسي ومشاريعه الخطيرة التي استهدفت هوية وعقيدة وتراث الشعب الجزائري، والتي أدت إلى ظهور مبادرات إصلاحية تبناها رجال تحققت فيهم وبواسطتهم اليقظة الفكرية والدينية، وحملوا على عاتقهم التصدي للمشروع الاستعماري وكشف مؤامراته الرامية لضرب الثوابت الوطنية وفي مقدمتها الإسلام واللغة العربية.

وعلى الرغم من أن هذه النزعات الإصلاحية كانت متباينة في بداياتها من حيث الهيكلة والحركية إلا أن هدفها كان واحدا وهو الذود والحفاظ على بيضة الثوابت الوطنية، ولعل أبرز من مثل هذه المبادرات خلال القرن 19م، نجد كل من ابن العنابي(ت1775) الذي عرف بمواقفه التجديدية في الدين والسياسية قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، والتي سببت له الكثير من المتاعب آخرها نفيه خارج الجزائر وإلى جانبه نجد كل من الشيخ ابن الشاهد والشيخ مصطفى الكبابطي (ت 1860) والشيخ محمد بن مالك[01]، وكذلك الشيخ محمد مرتضي الحسني الجزائري (ت1827) الذي سبق له أن شارك في قتال الفرنسيين مع عمه الأمير عبد القادر قبل أن يتحول للخوض في المسائل الفكرية والدينية بعد خروجه من الجزائر بالإضافة إلى الشيخ عبد القادر المجاوي (ت1914)، المحسوب على تيار الجامعة الإسلامية التي ظهرت في الربع الأخير من القرن 19م بالمشرق، والذي وليّ التدريس في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية بعد عودته من المغرب، وتخرج على يده الكثير من القضاة والأئمة والوعاظ، وكان له دورا بارزا في النشاط الإصلاحي بالجزائر إلى أن وافته المنية سنة 1914[02].

وفي مطلع القرن 20م نجد كل من الشيخ صالح بن مهنا (ت 1910)، والشيخ عبد الحليم بن سماية (ت1933)، والشيخ مولود الزربي(ت 1925) الذين كانت لهم مبادرات إصلاحية ملموسة من خلال تصنيف الكتب والرسائل ونظم القصائد وكتابة المقالات في الصحف الجزائرية وحتى الفرنسية، وكذلك إلقاء المحاضرات في النوادي والجمعيات، والتي تصدوا فيها بالنقد للبدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري باسم الدين، مع تركيزهم على إبراز مظاهر الانحراف العقائدي التي أضرت بعقل المسلم الجزائري، الذي أصيب بالجمود والبلادة

والسطحية في التفكير، جراء ممارسات بعض الجماعات الدينية المنحرفة والمدعومة من قبل السلطات الفرنسية[03].

والملاحظ أن مرحلة العشرينات من القرن20م، كانت المرحلة الحساسة التي ترعرعت فيها النزعة الإصلاحية بالجزائر،عبر هؤلاء المصلحين الذين نهلوا العلوم ومختلف المعارف في المشرق والزيتونة وفاس وبعضها في الجزائر، وصار لهم تصورا واضحا حول طبيعة الأزمات السياسية والدينية التي تمر بها البلاد، ومما زاد في انتشار هذه النزعة تلك الأحداث المتعلقة بفرنسا والحرب العالمية الأولى والتي ساهمت بشكل غير مباشر في توسع بؤر الإصلاح في مختلف أنحاء الجزائر، نتيجة سياسة الإبعاد والنفي التي مارستها فرنسا ضد العلماء والمصلحين، وهو الأمر الذي نقف عليه في منطقة الأغواط، حيث ظهرت بها إرهاصات الحراك الإصلاحي بعد أن حلت بها بعض النخب الدينية والسياسية، مثل الشيخ عمر بن قدور الذي نفي إليها سنة 1914 مع بداية الحرب العالمية الأولى، وبقي فيها إلى غاية سنة 1920 تاريخ رجوعه إلى الجزائر، أين ترك أثرا لا بأس في التأسيس للنزعة الإصلاحية[04].

وفي ذات السياق نجد من المصلحين الذين قدموا إلى الأغواط أثناء الحرب العالمية الأولى، كل من الشيخ محمد العاصمي الذي أظهر تفان وإخلاص في أداء مهامه التربوية والإصلاحية، مما جعله يكسب مودة تلامذته الذين أحبوه وتعلقوا به وساروا على نهجه في ذلك، كما نجد شخصيات دينية وسياسة أخرى حلت بمدينة الأغواط في ذات الفترة وساهمت بشكل كبير في بعث النزعة الإصلاحية بها، مثل السيد أيوب بن الحاج سعيد البليدي الذي حل بها سنة 1909 والسيد دحمان بن ساسي الذي وفد إليها سنة 1919، والشيخ سعيد الزاهري الذي درس بالمدرسة العربية، وكذلك الشاعر والصحفي الأمين العمودي الذي زاره ابعد ذلك والتقى بثلة من مثقفيها وأعلامها، وقد عُرف عن هؤلاء جميعا غيرتهم على المقومات والثوابت الوطنية والوقوف في وجه مختلف المحاولات الفرنسية التي كانت تسعى إلى بث الاختلاف والفرقة بين الأوساط المجتمعية في الأغواط،حيث عملوا على توحيد الشتات وتجاوز النعرات العروشية التي كان يذكيها الاستعمار، وبفضل جهودهم المبذولة في ميدان التربية والتعليم الإصلاحي تم إرساء اللبنة الأولى للحركة الإصلاحية في منطقة الأغواط[05].

1.2 الشيخ مبارك الميلي وظروف انتقاله لمدينة الأغواط:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت بالجزائر بوادر نهضة إصلاحية حقيقية تنادي بالتغيير وتدعو إلى التجديد، وكان لكوكبة من الأعلام كل في ميدانه وحسب مؤهلاته، إسهامات بارزة في هذا المشروع النهضوي، ويمكن للباحث الذي يستعرض سير هؤلاء الأعلام ويمعن النظر في أعمالهم، أن يخلص من ذلك إلى أن أكثر المواقف وأشدها أثرا في التمكين لمسيرة الإصلاح وإعلاء صرحه، ما كان متصلا منها بزعيم الأمة ورائد نهضتها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لما تميزت به شخصيته من عوامل نفسية وفكرية، ولما انقلب فيه من ملابسات اجتماعية وسياسية أهلته أن يكون من أبرز رواد النهضة الفكرية والدينية وأحد أساطين الإصلاح في الجزائر[06].

فقد حاول الشيخ ابن باديس في بداية العشرينات أن يضم جهوده إلى جهود بعض العلماء العاملين ممن كانت لهم نزعات إصلاحية داخل الوطن، أو ممن عاد من أرض الحجاز وتونس والمغرب إلى الجزائر، حيث تضافرت جهود الجميع حول الحركة التي كان ابن باديس قد وضع أساسها للعمل والنهوض بالأمة، سيما وأن هؤلاء الأعلام هزتهم مأساة الشعب وما يتخبط فيه من اختلال اجتماعي وانحلال أخلاقي، فعقدوا العزم على تخليصه من تلك الأدوار بالعمل على درء ما تصدع من بنائه الحضاري وما اختل من قيمه ونظمه الاجتماعية[7].

وقد توزع نشاط الحركة الإصلاحية في بداياتها عبر مدن معينة، منها قسنطينة التي اشتغل فيها ابن باديس كمعلم حر منذ عودته من تونس سنة 1913 وباشر فيها نشاطه الإصلاحي ثم الصحفي سنة 1925 أين أنشأ جريدة المنتقد التي أوقفتها الإدارة الاستعمارية ليعوضها بعد سنة بجريدة الشهاب، وفي سطيف رابط الشيخ الإبراهيمي ليعلم الناس ويدعوهم إلى إنشاء المساجد والمدارس الحرة بعد عودته من المشرق سنة 1920، وفي بسكرة نادى الشيخ الطيب العقبي بالإصلاح عبر جريدتي الحق وصدى الصحراء سنة1926، ونفس الشيء كان بالعاصمة أين أسس بعض الأعيان نادي الترقي 1926 فكان مكانا لاجتماع العلماء والمثقفين القادمين إلى العاصمة تلقى فيه المحاضرات والدروس[8].

أما الأغواط فبدأ النشاط الإصلاحي فعليا بها منذ أن جاءها الشيخ مبارك الميلي[9]سنة 1927م، وكان قد سبقه إليها الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي لم يطل مقامه فيها، فلم يترك بها أثرا بارزا مثل الذي تركه الشيخ مبارك الميلي[10]، خاصة وأن هذا الأخير أقام بها ما يناهز السبع سنوات، استطاع من خلالها بعث الشخصية الدينية السوية التي حاولت السلطات الفرنسية العبث بها بمساعدة بعض الجهات المنحرفة، إلى جانب مساهمته في تحقيق نهضة تربوية وعلمية في الأوساط الشعبية

بمدينة الأغواط وضواحيها، مع محاولة بعث النشاط الثقافي والخيري في أحيائها حسب الإمكانيات التي توفرت لديه.

وقبل الاسترسال في كل هذا، سنحاول الوقوف عند ظروف مجيء الشيخ مبارك لمدينة الأغواط والدوافع التي جعلته يسكن إليها ولأهاليها لسنوات معتبرة، رغم أنه أصيل مدينة ميلة التي تبعد كثيرا عن الأغواط، وجل ارتباطاته التعليمية والتكوينية كانت ضمن نطاق الشرق الجزائري وتونس، ولعل هذا يقودنا للحديث عن إنشاء أول مدرسة عربية بالأغواط من قبل الشيخ عبد العزيز بن محمد بالهاشمي الذي تولى رئاسة الزاوية القادرية خلفا لوالده الشيخ صالح محمد الهاشمي، والذي أخذ عهدا على نفسه بأن يساعد ساكنة الأغواط في بناء مدرسة عربية عصرية من ماله الخاص، وهو ما تحقق سنة 1926 وأضحى هذا الصرح العلمي ثالث مدرسة على المستوى الوطني بعد مدرستي قسنطينة والسيق[11].

وكان الشيخ الزاهري أول من حظي بشرف التعليم في هذه المدرسة مباشرة بعد أن أنهى تعليمه في الزيتونة، ونظرا للكفاءة التي أظهرها في التدريس، شهدت المدرسة إقبالا كبيرا من الطلبة الذين وصل عددهم لسبعين طالبا، وأمام هذا النجاح الملموس رأى السكان أن المدرسة بحاجة لمدرس آخر يشد أزر الشيخ سعيد ويتقاسم معه المهام التعليمية، فأشار عليهم الشيخ عبد العزيز الهاشمي باستقدام الشيخ مبارك، وخلال زيارة هذا الأخير لمدينة الأغواط سنة 1926 كزائر ومراقب للجو السائد فيها، اغتنم السكان هذه الزيارة ليعرضوا عليه فكرة التدريس، فما كان منه إلا أن لبى الدعوة[12].

ومع مزاولة الشيخ مبارك الميلي مهامه التعليمية، بدأ جهوده الإصلاحية وباشر دعمه لحركة ابن باديس بكل عزم وتحد للعواقب في منطقة كانت تحت سطوة الطرقية بامتياز، كما استطاع الشيخ مبارك أن يكسب بحكمته صداقة رؤساء القبائل الذين كانوا مفوضين من قبل السلطات الفرنسية في تسيير المدينة وسكانها، وتمكن بذكائه من أن يطمئن الإدارة الاستعمارية على أن الإصلاح لا يتنافى مع سياستها وإن كان في واقع الأمر يعمل على تقويض الأوضاع، وقد يفسر البعض هذا بأنه نوع من الولاء للإدارة الاستعمارية وقد يفوتهم أن هذه الإدارة كانت بالمرصاد لكل أشكال التوعية والتحريض ضدها، وهو ما أوغر عليه صدور حلفائها بمرور الأيام،فكان أن شهدت حركته الإصلاحية الكثير من المضايقات والمتابعات حتى رحيله سنة 1933[13].

ومما تجدر الإشارة له أن هناك جملة من عوامل ساهمت في استمرار نشاط الشيخ مبارك لعدة سنوات بالأغواط، في مقدمتها التباين والاختلاف الذي كان بين القوى الاجتماعية والمعنوية بالمنطقة، ذلك أن هذه الأخيرة طغت عليها لعبة التعارض القائمة على أسرتين قائدتين، الأولى من أصل حضري والثانية من أصل قبلي، إحداهما كانت حليفة للتيجانية القوية بالمنطقة، والثانية شعرت أن نفوذها زعزعته السلطة المعنوية للتيجانية، ومن الوجهة الدينية فقد كانت ساكنة الأغواط تنقسم إلى نزعتين متعارضتين تمثلت الأولى في أولاد سرقين الذين كانوا من أتباع التيجانية، والثانية مثلها الأحلاف الذين كانوا من أتباع القادرية، وعند الوقوف على مدى حدة التنافس بين هاذين النزعتين ندرك لماذا وجدت الحركة الإصلاحية أول حلفائها في القادرية الذين كانوا يعارضون المرابطية المتمثلة في التيجانية[14].

كما يمكن تفسير الدعم الذي قدمته بعض الأسر القايدية الأخرى لحركة الشيخ مبارك الميلي، على أنه يدخل في إطار تأكيد قوتها والإبانة على رحابة صدرها، وليس من باب الحماس الديني أو من باب الاختيار المعقلن للحركة الإصلاحية، وهو ما يبرهن على أن الموقف الموالي لهذه الأسر كان مبعثه الحرص على الصيت وسياسية الإرضاء، خاصة وأنها هي الأخرى كانت منافسة للطريقة التيجانية وكانت فخورة بانضوائها تحت نطاق الخليفة جلول أحد أبرز الشخصيات المؤثرة في المنطقة والمتمتعة بالحماية من قبل الإدارة الفرنسية، وهو الأمر الذي أشعرها بأنها فوق السلطات المحلية وقادرة على ضمان نوع من اللاعقاب لا لزبائنها فقط بل لكل من يريد الانضواء تحت رايتها[15].

فقد كان الشيخ مبارك الميلي تحت حماية الخليفة جلول لسنوات عديدة، لكن هذا التحالف لم يدم طويلا لعدة اعتبارات منها التعارض الذي بدأ يتضح بين هدف الشيخ مبارك المعادي للسلطات الفرنسية وبين توجه القايد جلول الموالي لها[16]، بالإضافة إلى الحصار الذي فرض على نشاط الحركة من قبل السلطات الفرنسية بعد أن تبين لها أن تشكل خطرا على سياستها في المنطقة، هذا الحصار الذي زاد أكثر في عهد ميرانت مدير الشؤون الأهلية الذي ضغط كثيرا على القايد جلول فرحات وهدده بالعزل حتى لا يتعاطف مع الشيخ مبارك الميلي، هذا فضلا عن الوشايات التي رفعها الطرقيين للإدارة الفرنسية ضد الشيخ مبارك الميلي ومنها تلك العريضة التي اتهم فيها بإفساد عقول وأفكار الشباب بالأغواط[17].

وبعد هذا كله أيقن الشيخ مبارك أنه لا جدوى في البقاء بالأغواط، فتوجه نحو قصر الحيران أين بقي عند السيد عبد القادر بن مهية ريثما تهدأ الأمور ويرتب أمره، وحسب الشهادة التي أوردها الأستاذ محمود علالي، فإن الخليفة جلول أرسل للشيخ مبارك عبر السيد أحمد بن عبد الرحمان، بأن يتأخر عن المجيء للأغواط حتى تنقضي عطلة مصيفه- أي عطلة جلول - لكن الشيخ لما علم بهذا عاد إلى الأغواط وأخذ أمتعته وغادرها

في سبتمبر 1933، وهو الأمر الذي ترك خيبة كبيرة لدى الكثيرين من أتباعه وطلبته وحتى عند القايد جلول الذي عاتب السكان على أن تروك يرحل بهذه البساطة[18].

2.2. جهود الشيخ مبارك الميلي في ميدان التربية والتعليم بمدينة الأغواط:

بدأ الشيخ مبارك الميلي تعليمه بدوار قرية ولاد مبارك بمدينة ميلة، وعكف منذ صغره على حفظ القرآن الكريم كغيره من أبناء الجزائر في ذلك الوقت، فأتم حفظه في الحادية عشرة من عمره على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود في جامع الشيخ عزوز بأولاد مبارك، ورغم رفض عمه - الذي تولى كفالته بعد وفاة جده - توجهه لطلب العلم وألزمه على الالتحاق بالفلاحة والرعي، إلا أنه صمم على استكمال دراسته، فالتحق بمدرسة الشيخ محمد بن معنصر الشهير بالميلي، ومكث هناك نحو أربع سنوات شكل من خلالها رصيدا علميا معتبرا سمح له بالتوجه نحو قسنطينة والانضمام لدروس وحلقات الشيخ ابن باديس بالجامع الأخضر، ليصبح من أبرز طلبته وأكثرهم حضورا بتفوقه واجتهاده[19].

ولم يمكث الشيخ مبارك الميلي طويلا بالمسجد الأخضر حتى انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ومن المحتمل أن يكون وراء ذلك الشيخ ابن باديس بعد أن رأى فيه علامات النجابة والطموح، وفي هذا الصدد يقول تلميذه الشيخ أحمد قصيبة: (... فأعجب به أستاذه – أي ابن باديس- وأحبه كثيرا وقربه إليه وعلم أن الجزائر ستنال على يديه خيرا كثيرا فآزره واعتنى به وشجعه ثم أرسله إلى تونس بعد أن مكث سنة بقسنطينة، فزاول بها دروس جامع الزيتونة مدة ثلاث سنوات إلى أن نال شهادة التطويع سنة 1924 ..)، ويفهم من هذا الكلام أنه سافر إلى تونس بين سنتي 1921 و1922، غير أن البعض يحدد تاريخ سفره إلى تونس بسنة 1919 وتاريخ عودته بسنة 1922[20].

وبعد السنوات التي قضاها الشيخ مبارك في التكوين والتحصيل العلمي بتونس، عاد إلى الجزائر حاملا شخصية علمية صلبة أهلته لأن يُخوض غمار النشاط التربوي و الإصلاحي، وكان أول عامل سهل له مأمورية ذلك هو الابتعاد عن الوظيفة الحكومية وانتهاج سبيل العمل الحر وقوفا عند توجيهات شيخه عبد الحميد بن باديس، ولهذا لم يسعَ مبارك الميلي عند عودته من الزيتونة إلى التوظيف الحكومي حتى يكون أقدر على تحقيق مشاريعه وحمايتها من الإدارة الفرنسية، مع أنه اضطر أن يتعامل مع هذه الأخيرة ضمن نطاق محدد وبأساليب مختلفة اقتضتها الظروف التي كان يمر بها[21].

وقد باشر الشيخ مبارك الميلي عمله كمدرس في المدرسة الباديسية بقسنطينة، التي عمل بها لمدة سنتين تقريبا أي لغاية سنة 1927، لينتقل بعد ذلك لمدينة الأغواط في نفس السنة كما أشرنا سابقا، أين بدأ مهمته التعليمية التي لم تكن صعبة، لأن العقول كانت مهيأة ومتحمسة للتعليم العربي، فعكف على تلقينهم مختلف العلوم التي سبق وأن درسها زميله الزاهري، وأضاف عليها مادة التاريخ، ونظرا للنمط الجديد والعصري،الذي أدخله الميلي على المدرسة العربية والذي استهوى أبناء المنطقة، فقد راح أولياء التلاميذ وأعيان المنطقة يكرمونه ويذللون له الصعاب ويساعدونه على أداء مهامه، وبذلك توطدت العلاقة بينه وبين الأهالي وتوسعت دائرة نشاطه التربوي حتى خارج المدرسة[22].

ومن الأمور التي كانت تشغل بال الشيخ مبارك هي فكرة النهوض بأعباء المدرسة والارتقاء بها إلى أعلى المراتب التعليمية لتكون اللبنة والنواة للتعليم العربي السوي في كافة أنحاء الوطن، وعليه فقد انكب على إعداد المستلزمات الضرورية لتسير المدرسة، فوضع الكتب المدرسية الخاصة بكافة الأطوار التعليمية الثلاث، حتى يكون التعليم منظما ويخضع لبرنامج موحد ولا يعتمد على المحاولات العشوائية في الوصول إلى الأهداف التعليمية، كما كان يعتمد أسلوبا خاصا يرتكز على تعليم القواعد بوضوح واختصار ليربح الوقت، سيما وأنه كان يرى أن تضييع الوقت في سفاسف الأمور جريمة لا تغتفر[23].

أما عن طريقته في التدريس فكانت تتمحور حول التلقين بالدرجة الأولى، حيث روى أحد تلامذته للشيخ عبد الرحمان الجيلالي أنه كان " يجلس متربعا وليس بيده مطبوع ولا مخطوط، فيملي علينا وتأتي طبقة بعدنا فيملى عليها، وإملاؤه كله ارتجالي، وها يصعب على كثير ممن تعاطوا تدريس العلوم بالمعاهد الشمالية، يملي بالارتجال في النحو والصرف والفقه ومخارج الحروف والمنطق وشرح قصيدة السموأل على هذا المنوال، - قال- فتعجبنا وظن البعض منا أنه يحفظ ويأتي، وإذا بنا نراه تمادى على ذلك، ففهمنا أن الرجل أعجوبة زمانه ذكاء وذو فكر جبار وعبقريته نادرة قل أن تجد مثلها اليوم في غيره وذو ملكة

راسخة في جميع الفنون، - قال – وهذا أمر عجيب عاينته منه لم أشاهد نظيره في الجامع الأخضر ولا في الزيتونة .. إلخ..."[24].

ولم يكتف الشيخ مبارك بطريقة التلقين التقليدية، حيث أدخل إضافة منهجية في إلقاء دروسه ترتكز على النقاش والنقد والتمحيص،حيث كان يدفع تلاميذه إلى نقد ما يتلقونه من معارف وعدم تقبلها مباشرة دون الوقوف عليها ومناقشتها، كما كان منهجه المعرفي ينطلق من قواعد المنهج السلفي التي تتلخص في تقديم الشرع على العقل واتباع السلف الصالح في الفهم والتفسير ورفض التأويل الكلامي، مع حرصه على توظيف الأساليب السهلة والميسرة على تكون بلغة فصيحة وبليغة، إلى جانب تركيزه على التاريخ العربي الإسلامي وتلقين التلاميذ الأناشيد الوطنية لغرس محبة الوطن في قلوبهم، ولأنه كان مربيا قبل أن يكون مدرسا فقد حرص على مراقبة سلوك التلاميذ داخل الحرم المدرسي وخارجه، وما إن يرى اعوجاجا إلا وهب لتقويمه بنفس مريدة للخير[25].

وفي هذا السياق، يذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن المعاصرون الفرنسيون قد لاحظوا أن العلماء أدخلوا" بيداغوجية وطنية " جديدة في حملتهم التعليمية، وبناءً على رأي ديبارمي، فإن أول من استعمل هذه الطريقة هو الشيخ عبد الحميد بن باديس في محاضراته ودروسه بالجامع الأخضر، حتى يعد طلابه لمسؤولياتهم الوطنية والدينية، حيث علمهم المحفوظات العربية والأناشيد الوطنية، وقد كان التلاميذ يحفظون ذلك وينشدونه في المناسبات الاجتماعية والدينية مثيرين بذلك الروح الوطنية، والتضامن الإسلامي والحرية، ويؤكد ديبارمي أن هذه الطريقة لم تكن معروفة في الجزائر قبل الحرب[26].

وإذا كان المسلك الديني للعلماء محل جدل عن البعض، فإن عملهم التعليمي والتربوي كان محل جاذبية ونجاح، كون المبدأ الرئيسي الذي علمه العلماء لطلابهم وأتباعهم كان تحت شعار " الجزائر وطني والإسلامي ديني والعربية لغتي "، وهو ما جسده الشيخ مبارك الميلي خلال مهامه التعليمية والتربوية عبر بث الروح العربية الإسلامية في طلبته وحمايتهم من آثار المدرسة الفرنسية التي كانت تعمل جاهدة على تشويه الشخصية الوطنية الجزائرية في نظر أبنائها، ومن جانب آخر كان الشيخ يعامل تلاميذه بطريقة تبث فيهم الاحترام للمدرسة العربية وتجعلهم يتعلقون بها، ويشتاقون إليها أشد الاشتياق، لأن المدرسة الفرنسية كانت منافسا قويا لها من حيث الدعم والإمكانيات المادية، ومن حيث المناهج والتجارب العلمية العصرية والمتطورة ، ولا أدل على ذلك، من أن الكثير من التلاميذ المنتمون إلى المدرسة العربية كانوا منخرطين بالمدرسة الفرنسية في الوقت ذاته[27].

وكان ينقسم تلاميذ المدرسة العربية إلى صنفين، تلاميذ لا يدرسون إلا في هذه المدرسة أي لا يذهبون إلى المدرسة الفرنسية، حيث كانت بالأغواط ثلاث مدارس ابتدائية فرنسية تم إنشاؤها منذ أن وطئت جحافل الفرنسيين المدينة، فهذا الصنف من التلاميذ لم يسعفهم الحظ للالتحاق بها أو لأن أوليائهم كانوا يخشون عليهم من أن يجردوا من عروبتهم وتمسخ عقولهم، أما الفئة الثانية فهي التي حظيت بتكوين فرنسي في المدارس الفرنسية وعادت عليهم بفوائد مادية واجتماعية حيث تولوا فيما بعد وظائف إدارية في الجنوب، وقد كانوا يترددون على المدرسة مساءً بعد الخروج من المدارس الفرنسية، كما يدرسون في أوقات العطل الأسبوعية والسنوية، وكان الشيخ مبارك الميلي يلتقي بكل هؤلاء التلاميذ على اختلاف ظروفهم وأعمارهم، ويعلمهم رغم نقص الوسائل والمضايقات المتكررة التي كان يتعرض لها أثناء الحملات التفتيشية التي تقوم بها السلطات الفرنسية[28].

هذا وكان الشيخ مبارك جد حريصٍ على التعليم والتكوين الممتاز لطلبته، حيث عمد لتقييم الأعمال والإنجازات بالمدرسة قصد معرفة مدى التقدم الذي أحرزته لسنوات، ومن ذلك أنه قرر بالاتفاق مع أعضاء لجنة التكوين إجراء امتحانات لكافة المستويات الموجودة في المدرسة بعد ثلاث سنوات من التدريس، وأجريت الامتحانات بحضور أولياء التلاميذ واللجنة المسيرة للمدرسة وبعض الشخصيات العلمية ، وقد سر أولياء التلاميذ وعموم الحاضرين بالنتائج التي أسفرت عنها الامتحانات، إذ لهجت الألسن بالثناء على ما بذله القائمون على المدرسة ، غير أن الشيخ مبارك الميلي كانت له نظرة مخالفة لهؤلاء، حيث خطب فيهم أثناء حفل التقييم مشيرا إلى أن النتائج لم ترق للمستوى المطلوب ولا يمكنه مشاركتهم في الإعجاب بهذه النتيجة، كما أشار إلى أن النتائج كان لها أن تكون أعظم لولا الدعايات المغرضة التي يقوم بإذاعتها أعداء الصالح العام منذ تأسيس المدرسة العربية[29].

وقد استطاع الشيخ مبارك الميلي خلال فترة تدريسه بمدينة الأغواط أن يبتعث مجموعة من طلبته إلى جامع الزيتونة[30] عبر الجمعية الخيرية الإسلامية التي كان مشرفا عليها، والذين أضحوا فيما بعد من رجالات الإصلاح اللامعين لا في الأغواط فقط بل على المستوى الوطني، ومن ضمن هؤلاء الشيخ أبو زيد قصيبة (1919- 1994)، الذي بدأ تعليمه الأولي على يد الشيخ مبارك الميلي ثم واصل رحلته العلمية بجامع الزيتونة، أين عين كاتبا عاما في جمعية الطلبة الجزائرين الزيتونيين، ولما عاد إلى الأغواط كانت له مساهمة معتبرة في الميدان التربوي والإصلاحي بمساجد ومدارس المدينة، وكان من مؤسسي فوج الكشافة الإسلامية " الرجاء " بنادي الأغواط، وفي سنة 1946 عين كاتبا لجمعية العلماء المسلمين، ليتولى بعد الاستقلال مناصب عدة في قطاع الشؤون الدينية حتى أحيل على التقاعد[31].

وكذلك الشيخ الشهيد أحمد شطة (1908- 1958 تاريخ اعتقاله) الذي هو الآخر تتلمذ على يد الشيخ مبارك الميلي بالمدرسة العربية، ثم سافر إلى تونس ضمن الدفعة التي أوفدها الشيخ مبارك إلى جامع الزيتونة سنة 1926، ولما عاد إلى الأغواط حاول فتح المدرسة العربية من جديد لكن السلطات الفرنسية منعته من ذلك، فاضطر أن يلقي الدروس خفية بالمسجد الذي سمي عليه،والتي كانت في معظمها حول الأخلاق الفضيلة ومحاربة الرذيلة والخرافة والشعوذة والبدع، وغيرها من الدروس الإصلاحية التي لقيت إقبالا كبيرا من ساكنة المدينة، ثم عين من قبل جمعية العلماء مديرا لمدرسة التعليم والتربية بمنطقة الواحات، ولما اندلعت الثورة لم يتأخر الشيخ أحمد عن الانضمام إليها، حيث عين مرشدا في الشريعة والسياسة إلى أن ألقي عليه القبض يوم 15 أوت 1958، ليستشهد تحت التعذيب ولم يعرف له قبر، فسمي بصاحب القبر المجهول رحمة الله عليه[32].

وإلى جانب هذان المصلحان نجد مصلحا آخرا، كان له حضورا ملموسا في الحراك الإصلاحي منذ أيام تتلمذه على يد الشيخ المبارك الميلي إلى أن أصبح أحد الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين،ألا وهو الشيخ أبو بكر بن أبي القاسم بن الحاج (1912- 1987)، الذي التحق بالمدرسة العربية والفرنسية في نفس الوقت، وحظي بمواصلة تكوينه العلمي بجامع الزيتونة ضمن جماعة البعثة، وعند عودته للجزائر، درّس بالمسجد الأخضر إلى جانب الشيخ عبد الحميد بن باديس كمعلم مساعد، كما عمل كاتبا عاما لجمعية العلماء المسلمين بين سنتي 1946 و1951، وكان يكتب المقالات الافتتاحية لجريدة البصائر عند غياب الشيخ البشير الإبراهيمي، أسندت له العديد من المهام التربوية والإدارية منها إدارة مدرسة الإرشاد، وعند عودته إلى الأغواط ألقي عليه القبض من قبل السلطات الفرنسية سنة 1958 وبقي في السجن حتى سنة 1960، بعد الاستقلال شغل منصب مفتش منطقة الواحات إلى أن تقاعد واعتزل الناس في أواخر حياته[33].

3. المبادرات التوعوية والإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط وضواحيها:

لم يقتصر نشاط الشيخ مبارك الميلي على التدريس في المدرسة العربية، بل تعدى ذلك إلى إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد بمساجد المدينة وأولها مسجد الجيلاني، الذي جعل منه منبرا للتعريف بأفكاره الإصلاحية ، فبدأ سكان الأغواط يرتادون هذا المسجد بكثافة إلى درجة أنه لم يعد يسع المصلين مما اضطر الشيخ مبارك للانتقال منه إلى المسجد العتيق، وخلال دروسه هذه وجد في البداية شيئا من الصعوبة في طريقة إلقاء الدروس، سيما وأنها كانت تتمحور حول فلسفة الدين الإسلامي والعقيدة، حيث شعر الشيخ مبارك أن المستمعين لا يفهمون عنه ما يقوله، فعمل على إجادة الإلقاء وتسهيل لغته حتى وصل إلى أسلوب سهل ومبسط، لقي قبولا وإقبالا من ساكنة المدينة[34].

بالإضافة إلى هذا كان الشيخ مبارك الميلي يخرج متجولا في ضواحي الأغواط والمدن القريبة منها مثل آفلو والجلفة وبوسعادة لبث مبادئ الإصلاح الديني والاجتماعي ونشر التعليم بين مختلف الأوساط، عن طريق الإرشاد والتوجيه إلى العمل على هدي الكتاب والسنة، ومحاربة البدعة في الدين والعقيدة والتجافي عن الجهل والكسل والخمول، هذا إلى جانب تنظيمه لزيارات كبار العلماء الجزائرين إلى الأغواط مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ إبراهيم بيوض وغيرهم[35]، ونظرا لسمعته ومكانته الطيبة بالوسط الأغواطي فقد خصص له مبلغ مالي معتبر كراتب شهري وحسب بعض المصادر فإنه كان يتقاضى سبعمائة فرنك فرنسي (700

فرنك) في الشهر، وهو أجر مرتفع جدا مقارنة بالمرتبات التي كانت يتقاضاها الموظفون والمعلمون في المدارس الأخرى، حيث كان راتب المدرس لا يتعدى آنذاك ثلاثمائة فرنك[36].

وإلى جانب هذه النشاطات المختلفة وفضلا عن المشاكل التي كان يواجهها الشيخ مبارك، فإن ذلك لم يمنعه من القيام بمزيد من المبادرات التوعوية والاستمرار في مشروعه الإصلاحي المناهض للسياسة الفرنسية الرامية لضرب لغة وتاريخ وعقيدة الجزائريين، حيث كانت له مساهمة معتبرة في ميدان الكتابة والتأليف وهو مقيم بمدينة الأغواط، ومنها تلك الخواطر التي كان يكتبها بجريدة الشهاب، وكذلك بالبصائر التي نشر بها سلسلة مقالات حول الشرك ومظاهره، والتي جمعت فيما بعد وطبعت في كتاب مستقل، هذه الرسائل التي تعتبر أبرز مساهمة للشيخ مبارك الميلي في ميدان العقيدة، وإن كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى مقاومة البدع والضلالات التي كانت منتشرة آنذاك بالأغواط وميلة.

فرسالة الشرك ومظاهره تعد وجها آخرا من أوجه النشاط الإصلاحي للشيخ مبارك الميلي، والتي هدف من خلالها إلى محاربة الجمود عند الجزائريين والاجتهاد في الرجوع بهم إلى عقائد الإسلام الصحيحة عن طريق كشف العقائد الزائفة والبدع الفاسدة، سيما تلك التي كانت منتشرة عند الطرقيين الذين رفضوا هذه الدعوة جملة وتفصيلا، فأضحوا بذلك الطائفة الوحيدة التي عادت الحركة الإصلاحية، وهو ما يعززه تقرير الجمعية حول رسالة الشيخ مبارك، حيث جاء فيه (نستطيع أن نقول ولا نخشى مفندا أنه لم يرفض دعوة الجمعية إلا طوائف معلومة في الجزائر يضر بها العمل بالدين الحق، ويهدد بنيانها القائم على أساس العوائد التي ظهرت في المسلمين في العصور التي بلي فيها العالم الإسلامي بزعماء جهلاء اغتصبوا هذه الزعامة من غير كفاءة علمية ولا هداية إسلامية)[37].

ويظهر من خلال هذه الرسالة أن الشيخ مبارك كان مثل أستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس وزميله الشيخ البشير الإبراهيمي من دعاة الرجوع إلى كتاب الله والسنة والاستنباط منها، وهو لا يرى منافاة بين تفهم الكتاب والسنة وبين دراسة مؤلفات العلماء، وليست الدعوة إليهما تزهيدا في تراث الأسلاف، لأن الناظر فيهما يحتاج إلى النظر فيما كتب عليهما واستنبط منهما وما هو وسيلة إليهما[38]، كما يظهر من خلالها الدعوة إلى مناهج السلف، عبر تأكيده إلى الرجوع أولا للسنة ثم إلى الأئمة المجتهدين، وهو ما صرح به في قوله (فنحن بالعقيدة السلفية قائلون، ولما مات عليه الأشعري موافقون، وعلى ضابط السلك ناهجون، وبفتوى الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر مقتدون)[39].

وفي مدينة الأغواط أيضا أنجز الشيخ مبارك الميلي أهم عمل افتخرت به الجزائر آنذاك، وهو تأليف كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، والحقيقة أن صاحبه قد عان الكثير من المشاق لإخراجه إلى الوجود، ذلك أن تكوين الميلي التقليدي وثقافته العربية الخالصة ما كانا ليؤهلانه للقيام بهذا العمل، كما أنه لم يكن يحسن اللغة الفرنسية التي كتبت بها أغلب مراجع تاريخ الجزائر، ولولا عزيمته وروحه الوطنية لما استطاع إتمام كتابه هذا، الذي جاء كرد فعل على كتابات الفرنسيين الذين حاولوا من خلالها تبرير استعمارهم للجزائر، وليبرهنوا على أنهم جاؤوا لتخليص الجزائرين من الحكم التركي وأن وجودهم بهذا البلد ما هو إلا لإكمال مهمة روما الحضارية، وقد زادت هذه النزعة في البروز مع الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر، فوجد الوطنيون الفرصة السانحة في ذلك للرد على أطروحات هؤلاء المؤرخين وتفنيد مزاعمهم، وكان الشيخ مبارك الميلي من الرواد في الذين تولوا هذه المهمة[40].

وقد أخرج الشيخ مبارك الميلي كتابه هذا بمساعدة بعض المترجمين كما يذكر في مقدمة الكتاب، منهم عمر دهينة المعلم والرسام بالمكاتب الفرنسية وعيسى الزهار بالأغواط، وبالإضافة إلى محمد التهامي بميلة، وأحمد توفيق المدني، وصدر الجزء الأول منه سنة 1928 بقسنطينة والجزء الثاني سنة 1932، أما الجزء الثالث فلم يكمله لأسباب عدة، وفي هذا الصدد يذكر الشيخ أحمد حماني، أنه سأله سنة 1938 عن سبب تأخره في انجاز الجزء الثالث فأجابه بثلاث أعذار منها (الأعمال الكثيرة بجمعية العلماء، وتوالي أزمات المرض الخطير، وجهله باللغات الأجنبية الضرورية، فرد الشيخ حماني: ما بال من كتب في نفس الموضوع وأتم عمله؟ فرد الشيخ مبارك الميلي أنا لا أكتب كتابة صحفية)[41].

5. خاتمة:

ختاما لهذه الورقة البحثية، يمكن أن نلخص نتائج الدراسة في النقاط التالية:

- كان لوفود كوكبة من العلماء والمصلحين بمدينة الأغواط خلال عشرينات القرن الماضي، الأثر الكبير في ظهور مبادرات إصلاحية كان أن ساهمت وهيأت الجو المناسب لتأسيس المدرسة العربية واستقبال الشيخ مبارك الميلي أحسن استقبال، والذي قدم بدوره مجهودات جبارة في عصرنة هذه المدرسة وتميزها، حتى تكون النواة الأساسية والنموذجية لانتشار وتعميق التعليم العربي في الأغواط وباقي المدن الجزائرية.
- شكل التعليم العربي بمدرسة الشبيبة أو المدرسة العربية كما كانت تسمى قبل التجديد، أبرز وسيلة حقق من خلالها الشيخ مبارك الميلي أهدافه الإصلاحية في منطقة الأغواط، عبر بعث الوعي الوطني وغرس الإصلاح الديني والعقائدي في عقول وقلوب الناشئة، التي تعتبر الفئة الأساسية التي كان يراهن عليها الشيخ مبارك في نجاح العملية الإصلاحية ودوامها، وهو ما تحقق فيما بعد عبر طلبته الذين زاولوا دراستهم بقسنطينة وتونس، وأصبحوا فيما بعد من أقطاب الإصلاح في الأغواط والجزائر عامة.
- كانت الفترة التي قضاها الشيخ مبارك الميلي في الأغواط ميمونة بالنسبة له، ليس على صعيد التدريس والوعظ فقط أو ترسيخ قيم الحركة الإصلاحية في نفوس الساكنة المتعطشة للعلم والمعرفة والتواقة للتخلص من سطوة الطرقية، بل حتى على صعيد البحث والكتابة حيث قدم للقراء سلسلة رسالة الشرك عبر جريدة البصائر، وبعدها كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الذي يعد أفرد دراسة مستفيضة حول تاريخ الجزائر كتبت بقلم جزائري في تلك الفترة، والتي ساهمت إلى حد ما في بعث الوعي التاريخي بالوسط الجزائري من جهة، وفي مواجهة أكاذيب وافتراءات المدرسة التاريخية الفرنسية التي كانت تعمل لصالح الدوائر الفرنسية من جهة أخرى.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات وزارة الثقافة، 2012، ج: 04.
- سليم مزهود، **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، وزارة الثقافة، 2012.
- أمينة مطعم، **جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقدي**، الجزائر: دار الكفاية، 2013.
- محمود علالي، **الحركة الإصلاحية في الجنوب،الأغواط نموذجا (1916-1958)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006.
- محمد بن سمينة، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2014.
- سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا**، الجزائر: دار هومة، 2013.
- رابح خدوشي وآخرون، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائرين**، الجزائر: منشورات الحضارة، 2012، ج 02.
- عبد اللطيف عبادة، **دراسة في فكر الشيخ مبارك الميلي**، الجزائر: شركة الأصالة للنشر، 2015.
- علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925إلى 1940، تر: محمد يحياتن، الجزائر: دار الحكمة، 2007.
- عمر الشطي، **الشهيد صاحب القبر المجهول الشيخ أحمد الشطي**، الجزائر: المطبعة العربية، 1999، ج 01.
- مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، قسنطينة: دار البعث، 1982، ط 03.
- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزائر: عالم المعرفة ، 2009، ج: 02.
- Merad Ali, **Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à** 1940, Alger: les éditions el hikma, , 2ème ed,1999.

المقالات:

- جريدة البصائر العدد 26 والعدد 46.
- مفيدة بلهامل، **كتاب رسالة الشرك ومظاهره للأستاذ الشيخ مبارك الميلي، دراسة تحليلية دعوية**، الجزائر: مجلة البحوث والدراسات، 2016، ع: 22.
- أحمد صاري، **مبارك الميلي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر**، قسنطينة: مجلة جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 16، ع: 01.
- عبد الرحمن الجيلالي، **من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي**، مجلة الثقافة، الجزائر: وزراة الثقافة، مارس 1984، ع: 80.
- علاوة عمارة، **الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر**، قسنطينة: مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 2008، ع: 03.

1 – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات وزارة الثقافة، 2012، ج: 04، ص:135.
2– سليم مزهود، **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، وزارة الثقافة، 2012، ص: 126-130.
3– أمينة مطعم، **جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقدي**، الجزائر: دار الكفاية، 2013،ص: 98-101.
4– محمود علالي، **الحركة الإصلاحية في الجنوب،الأغواط نموذجا (1916-1958)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006، ص: 59.
5– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 60.
6– محمد بن سمينة، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2014، ج: 01، ص: 53-54.
7– **نفس المرجع**، ص: 53.
8– سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا**، الجزائر: دار هومة، 2013، ص: 61.
9– مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي، فقيه ومؤرخ وكاتب ومصلح، من مواليد 25 ماي 1898، بقرية الرمامن، كفله جده وهو في الرابعة من عمره بعد أن توفي والده، حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم على يد الشيخ محمد الميلي، وبعد وفاة جده اتنقل إلى ميلة لمواصلة الدراسة أين تولى كفالته السيد أحمد بولصواف أحد أعيان المدينة، وبها تعلم على يد الشيخ بن منصور محمد الميلي الذي كان أشهر المدرسين بميلة، وبعد ذلك أنتقل للدراسة بقسنطينة وتونس كما جاء في المتن، توفي سنة 1945 بعد صراعه مع داء السكري. ينظر: رابح خدوشي وآخرون، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، الجزائر: منشورات الحضارة، 2012، ج 02، ص 649. ينظر أيضا دراسة أحمد صاري ومفيدة بلهامل.
10– محمد الهادي الحسني، **الحركة الإصلاحية بالأغواط**، مقال منشور في جريدة الشروق، بتاريخ: 2010/03/31.
11– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 61.
12– **نفس المرجع**، ص: 62.
13– عبد اللطيف عبادة، **دراسة في فكر الشيخ مبارك الميلي**، الجزائر: شركة الأصالة ، 2015، ص:16-17.
14– علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925إلى 1940، تر: محمد يحياتن، الجزائر: دار الحكمة، 2007، ص: 244-245.
15– **نفس المرجع**، ص: 247.
16– عبد اللطيف عبادة، **المرجع السابق**، ص: 17.
17– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 69.
18– **نفس المرجع**، ص: 69-70.
19– مفيدة بلهامل، **كتاب رسالة الشرك ومظاهره للأستاذ الشيخ مبارك الميلي، دراسة تحليلية دعوية**، الجزائر: مجلة البحوث والدراسات، 2016، ع: 22، ص: 25.
20– أحمد صاري، **مبارك الميلي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر**، قسنطينة: مجلة جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 16، ع: 01، ص: 106. ينظر أيضا: جريدة البصائر 08 مارس 1948.
21– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 137.
22– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 63.
23– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 152. ينظر أيضا: قصيبة أحمد، **رجل الإرادة**، البصائر، ع: 26، ص: 3.
24– عبد الرحمن الجيلالي، **من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي**، مجلة الثقافة، الجزائر: وزارة الثقافة، مارس 1984، ع: 80، ص: 193.
25– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 68-69.
26– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزائر: عالم المعرفة ، 2009، ج: 02، ص:400.
27– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 153.
28– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 68.
29– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 154.
30– أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص: 109.
31– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 154.
32– محمود علالي، **المرجع السابق**، ص: 73، 74. ينظر أيضا: عمر الشطي، **الشهيد صاحب القبر المجهول الشيخ أحمد الشطي**، الجزائر: المطبعة العربية، 1999، ج 01، ص: 11-42.
33– أمينة مطعم، **المرجع السابق**، ص: 157.
34– **نفس المرجع**، ص: 157.
35– Merad Ali, **Le réformisme musulman en Algérie de** 1925 **à** 1940, Alger: les éditions el hikma, , 2ème ed,1999.p83
36– أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص: 108.
37– مفيدة بلهامل، **المرجع السابق**، ص: 30.
38– عبد اللطيف عبادة، **المرجع السابق**، ص: 119.
39– مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، قسنطينة: دار البعث، 1982، ط 03، ص: 25.
40– أحمد صاري، **المرجع السابق**، ص: 108.
41– علاوة عمارة، **الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر**، قسنطينة: مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 2008، ع: 03، ص: 99